استلهام التراث في شعر صلاح جرّار – ديوان "في طريقي إليك" نموذجًا
Inspiring heritage in the poetry of Salah Jarrar: 'Fi ṭari:qi ʔilayk' as a model

ظاهر محمد الزواهرة*

الملخّص

هدف هذا البحث إلى دراسة الموروث في الخطاب الشعري لصلاح جرار، في ديوانه (في طريقي إليك) نموذجًا؛ فهو من الشعراء الأردنيين الذين لهم حضور في الحركة النقدية والشعرية، وقد تناول موضوع التراث نقاد كثر؛ منهم علي عشري زايد في (استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر)، وأشرف البولاقي في (تجليات استلهام التراث)، إضافة إلى العديد من الدراسات والبحوث، ولكنها لم تتطرق لتجربة الشاعر جرار بالدراسة والتفصيل.

فجاءت هذه الدراسة في محور مهم هو استلهام التراث في خطاب جرار الشعري؛ لارتباط جرّار بالأندلس والموشحات؛ مما أثر في شعره، وشكّل لديه قيمة كبيرة، واستجلى البحث عدة عنوانات منها: أهمية استلهام التراث، وأثر القرآن والحديث، والعنوان والتراث، والخاتمة والتراث، واستلهام الشخصيات الدينية والتاريخية في شعر جرّار.

وكشف البحث النواحي النفسية والعاطفية والفكرية للشاعر من خلال قصائده التي أفضت إلى إغناء النص الشعري دلاليًا وفنيًا، وقد اعتمدت الدراسة المنهج البنيوي بالنظر للغة النص وبناء جمله وترتيب أفكاره.

الكلمات المفتاحيّة: استلهام التراث، الخطاب الشعري، جرّار.

Abstract

This research aims at studying the poetic heritage in the poetic discourse of Salah Jarrar, in his collection (On My Path to You) as a model. He is a prominent Jordanian poet who has influenced the critical and poetic movement. The topic of heritage has been addressed by many critics such as Ali Ashry Zayed in his "Summoning the heritage figures in the Contemporary Arabic Poetry", and Ashraf Al-Bulaqi in "Manifestations of the Inspiration of Heritage", in addition to many studies and research papers, but they have not addressed his poetic experience in detail.

The present study looked into an important theme: the inspiration of poetic heritage in Jarrar's poetic discourse due to his intimate linkage with Andalusia and Muwashahat, which influenced his poetry and formed a great value for it. The research also explored several titles, including: the importance of inspiring heritage, the impact of Qur'an and Hadith, the title and the heritage, the conclusion and the heritage, and the inspiration of religious and historical figures in Jarrar's poetry.

The research revealed the psychological, emotional and intellectual aspects of the poet through his poems that led to the semantic and artistic enrichment of the poetic text. The study adopted the structural approach by examining the language of the text, structure of its sentences and arrangement of its ideas.

Key Words: Heritage Inspiration, Poetic Discourse, Jarrar

* مركز اللغات اللغة العربية، الجامعة الهاشمية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2021/02/07، تاريخ قبوله 2021/06/02

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

المقدمة

يعد استلهام التراث في الخطاب الشعري عند الشعراء من القضايا التي شغلت اهتمام النقاد، وقد تباينت الآراء والمواقف تجاه التجربة الشعرية الجديدة المعاصرة، فبعض النقاد يرى في التجربة الشعرية الحداثية خروجًا على عمود الشعر والتنكر للتراث، وبعضهم يرى فيها تجربة إنسانية تعكس واقع الإنسان المعاصر، وما يؤثر فيه من عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية مختلفة.

ولم تتنكر التجربة الشعرية المعاصرة للتراث؛ بل عملت على إحيائه وتثبّت جذوره وتأصيله، لا إلى هدمه، وتهدف إلى دراسة جديدة للتراث على أسس جمالية فنية يمكن الأخذ بها في ظل المعاصرة، إذ لا تخلو أغلب دواوين الشعراء المعاصرين من توظيف التراث في صيغ وصور شعرية جمالية متعددة، تسقط الماضي على الحاضر من خلال إبراز القيم الإنسانية للتراث، وتقديمه في صورة جديدة، ربما تهدف إلى التحرر من بعض القيود العروضية، وتفسح المجال للدفق الشعوري والتعبير عن الواقع من خلال رؤية إنسانية حية ومعاصرة، وبيان معاناة الإنسان في غربته بعيدًا عن وطنه، واغترابه داخل الوطن.

لقد سعى الشعراء المحدثون إلى إعادة قراءة التراث بوقائعه وشخوصه؛ للكشف عن كنوزه، وإبراز ما فيه من قيم فكرية وفنية صالحة للبقاء والاستمرار، إذ" إنه لا نجاة لشعرنا من الهوة التي انحدرت إليها بغير ربطه بتراثه العريق"([1])، كما تفاعل الشعراء مع التراث واعتمدوا عليه مادة يغْنون بها نصوصهم من الشعر أو الشخصيات الدينية أو التاريخية، إذ" دأب الشعراء العودة إلى التراث الذي يشكل رافدًا أساسيًا من روافد الحركة الشعرية المعاصرة"([2]). وعندما عاد الشعراء إلى التراث كان لابد من عودة حقيقية ذات قيمة لا تعتني بالتكرار أو التقليد أو المحاكاة بل "أخضعوه لتجاربهم في قراءة جديدة لنص جديد آخر غير النص الذي هو محور التعالق"([3]).

إنَّ الدراسات التي تناولت موضوع التراث كثيرة، وما تمحور عن قضية التأثر والتأثير، واستلهام التراث، والتناص، ومنها لا الحصر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، دار التنوير، ط1، 1985، وهي دراسة مهمة تقدم التناص والتعالق الثقافي بين النصوص إلى القارئ، وتعرّفه بها مدعمة بجزء تطبيقي يتعلق بالخطاب الشعري، وعبد الملك مرتاض، فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، علامات في النقد الأدبي الثقافي، جدة، ج1، مج1991،1، فكان البحث عن قضية السرقات الأدبية ونظرية التناص، وعلي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر،1997، وهو يركز على الشخصيات الموظفة في النصوص الأدبية سواء أكانت تاريخية أو أدبية أو دينية، ولم يعنَ بغير الشخصيات كثيرًا.

وجاءت هذه الدراسة تستكمل ذلك البناء، وحاجةً لتناول تجربة الشاعر الناقد صلاح جرار[4]، وفي ديوانه" في طريقي إليك" الصادر عن الآن ناشرون وموزعون، عمان(2017)، ط1؛ إذ تحتاج التجربة الشعرية عند النقاد/ الشعراء

([1]) زايد،علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص:262.

([2]) ربابعة، موسى، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، ط1، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد– الأردن،2000،ص:11.

([3]) الزواهرة، ظاهر، التناص في الشعر العربي المعاصر، التناص الديني نموذجًا، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2013، ص:13.

([4])صلاح محمد محمود جرار (1952) شاعر وناقد وأكاديمي أردني بارز، وسياسي ووزير أردني سابق، وهو أستاذ الأدب الأندلسي في الجامعة الأردنية، له من المؤلفات: المصادر وطريقة البحث في اللغة والأدب، ومرج الكحل الأندلسي (سيرته وشعره)، وجنّة الرضا (3 أجزاء) لأبي يحيى بن

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الأردنيين مزيدًا من الدراسة والتقصي، كما تهدف للكشف عن جوانب استلهام التراث من نصوص شعرية أو شخصيات تراثية أو أدبية أو دينية عند جرار في ديوانه، وكيف وظّفها في نصه الشعري؟ وما القيمة الفنية والإضافة لهذا التوظيف؟ وقد اعتمد الباحث المنهج البنيوي في استجلاء العناصر التي يتشكل منها النص؛ أي النظر إلى لغته وكيفية بناء جمله وترتيب أفكاره، وقسمت الدراسة إلى ثلاثة عناوين رئيسة، وهي: أهمية استلهام التراث في الخطاب الشعري المعاصر، والرافد الديني في شعر صلاح جرار، والرافد الأدبي والتاريخي في شعر صلاح جرار، وإلى خمسة عناوين فرعية، وهي: أثر القرآن الكريم والحديث في شعره، واستلهام الشخصيات الدينية والتاريخية في شعره، وأثر الموروث الشعري القديم في شعره، والعنوان والموروث في شعره، والخاتمة والموروث في شعره.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحث أن حجم استدعاء الموروث في الديوان كان كبيرًا ومتنوعًا، إضافة إلى وجود الكثير من الإحالات التراثية التي جاءت بيت شعر أو شطر بيت، وهذا يحتاج إلى دراسة أخرى؛ إذ لم تسعف الباحث ضوابط النشر المحددة لعدد الكلمات.

أهمية استلهام التراث في الخطاب الشعري المعاصر

يرتبط الأدب بعلاقات متشابكة، تمثل نسيجًا متماسكًا، وهو الأمر الذي يحتاج إلى تحليل وتذوق للوصول إلى قيمة النص الجمالية والفنية، ومن ثم الكشف عن ذائقة مُبْدِعِه، ومحاولة الكشف عن اتجاهاته وقضاياه الذاتية والعامة، والعلاقة التي تجمع النصوص حقيقية قد لا يكون فيها شك" وهي تستمد من تراث وثقافة، ويمدها كلُّ كاتب من فكره وإبداعه الخاص، وهو ما يجعلها في وجهة جديدة تتأثر بسلسلة مترابطة فكرية واجتماعية واقتصادية من عصر لآخر، وهو ما تقتضيه ضرورة العصر المتغير"([5]).

إنَّ ظاهرة استلهام التراث من أبرز الظواهر الفنية في الشعر، ولها تأثيرها الكبير في التشكيل الجمالي على النص الأدبي، وتضرب جذورها في عمق الماضي، و"اكتشاف الماضي أو قراءاته في ضوء الحاضر وإعادة تشكيله من جديد وفق رؤيا شعرية تمتص المحولات الدلالية الموروثة؛ لتكشف عن طزاجة التجربة الشعرية وخصوصية مبدعها في تعبيره عن الواقع بكل ما يحمله من أبعاد ذاتية وحضارية إنسانية"([6]).

لقد أدرك الشعراء المحدثون أهمية التراث، وإعادة قراءته، والقيمة من استلهامه خاصة بعد الاحتكاك بالثقافة الأجنبية، وما أحدثت من تأثير عميق وقوي في أدبهم، فـ" التراث منجم طاقات إيحائية لا ينفد له عطاء، فعناصره ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر لا تنفد، وعلى التأثير في النفس البشرية ما ليس لأي معطيات أخرى"([7])، فكان التراث بكل مكوناته وآليات توظيفه قيمة فكرية وفنية وإبداعية، تكمن في اختيار شخصيات التراث ورموزه وأحداثه، كما أنَّ التراث أصبح ملهمًا وركيزة مهمة لدى الشعراء المحدثين، إذ" أصبح التراث الإنساني لدى الشاعر المعاصر

عاصم (تحقيق ودراسة)، وديوان الحمراء (الأشعار المنقوشة على جدران الحمراء)، وأدباء مالقه لابن خميس (تحقيق ودراسة)، وجمهرة توقيعات العرب، مركز زايد للتاريخ والتراث، له ثلاثة دواوين شعرية هي: (جادك الغيث)، 2015م، و(في طريقي إليك)، 2017م، و(ترويدة الغيم والشفق)، 2018م.

[5] الزواهرة، ظاهر، التناص في الشعر العربي المعاصر، سابق، ص:24.

[6] غرموس،إبراهيم نمر،آفاق الرؤيا البنيوية(دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر)، ط1،الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، جامعة بيرزيت، 2005، ص:7.

[7] بوعيشة، بوعمارة، الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، العدد8،2011، ص:15.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

جانبًا من تكوينه الشعري، ذلك أنَّ تجربة الشاعر هي محاولة جاهدة لاستيعاب الوجدان الإنساني عامة من خلال إطار حضارة العصر، وتحديد موقف الشاعر منه كإنسان معاصر"([8]).

وتكمن أهمية استلهام التراث وتوظيفه في نصوص الشاعر المعاصر في أنه يمنح النص الشعري "عراقة وأصالة، ويمثل نوعًا من امتداد الماضي إلى الحاضر، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة، كما أنَّه يمنح الرؤية الشعرية نوعًا من الشمول والكلية"([9])، فإعادة النظر في التراث وتوظيفه في النصوص الشعرية لدى الشعراء يمنح النص قيمة ذاتية وإنسانية، حين يصل الشاعر بنصه إلى تخليد مواطن التراث في تلك النماذج القديمة من خلال ربط الماضي بالحاضر.

وعندما يشكل التراث جذور الشاعر المبدع فإنَّ توظيفه للتراث يبدو غذاء روحه، ومصدر إلهامه، وعندئذ تكون غاية إبداع الشاعر في قيمة التوظيف، وحسن الاختيار للنصوص أو الشخصيات فـ" التراث هو جذور الفنان الممتدة في الأرض، والفنان الذي يعرف تراثه يقف معلقًا بين السماء والأرض، التراث عنده هو ما يجد فيه غذاء روحه ونبع إلهامه، وما يتأثر به من النماذج فهو مطالب دومًا باختيار سلسلة من نماذج الأدباء والأجداد من أسرة الشعر"([10]).

ومن هنا كان موضوع تعالق النصوص بين مرحلتين، هما: الإحياء والتراث وفي الأغراض والمعاني والشكل، وما كان عليه بناء القصيدة الإحيائية، وتأثرها ببناء القصيدة القديمة، هو انطلاق وانفتاح بين أدب العصور، وهو امتداد حضاري واسع لا يعني التقليد الذي يخلو من الإبداع، فإنّ "الإحيائيين لم يلتزموا عصرًا معينًا يقرأونه أو يلتزمونه، وإنّما وجدناهم يقرأون مختلف العصور دون تمييز، ولا يرجع اختلافهم في التأثير إلا من زاوية أذواقهم الخاصة"([11]).

لقد ذهب الشاعر المعاصر إلى استلهام التراث وتوظيفه، فالتراث مساحة واسعة تشمل مكونات كثيرة يستلهمها الشاعر في نصه لغاية من غايات كثيرة؛ وليحقق من خلالها إبداعه الخاص، و"وجوه التعامل مع التراث متعددة منها: الاقتباس والتضمين، والنص الشعبي العربي، والنص الشعري العربي القديم، والنص الأسطوري، والتناص اللوني، وتندمج مكونات التراث في النص الشعري؛ لتشكل نصًا جديدًا يحمل قيما فكرية وجمالية، إذ "يتضمن نصٌ أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي، وتندغم فيه ليتشكل نصًا جديدًا واحدًا متكاملًا"([12]).

أما القيمة التي يؤديها استلهام التراث في النصوص الشعرية فهي تتسع لتشمل" كلّ ما تقع عليه عين المبدع أو الشاعر أو تصل إليه مشاهداته وتجاربه"([13])، ويصبح النص غنيًا حافلًا بالدلالات والمعاني.

وأخيرًا، فإنّ عودة الشاعر إلى التراث لا تعني ضعفه وعجزه وافتقاره، ولا تعني نقله كما هو بالتقليد، بل لا بد من التفاعل القيّم مع التراث، وهو الإبداع لدى الشاعر المتمكن، و"الشاعر المقتدر وهو يستمد من التراث لا تغيب

([8]) الرماني، إبراهيم، الغموض في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ساحة بن عكنون، الجزائر، 1991، ص:57.

([9]) بلحاج،كاملي، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص:17.

([10]) عبد الصبور، صلاح، الأعمال الكاملة(أقول لكم عن الشعر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص:150.

([11]) السعافين، إبراهيم، مدرسة الإحياء والتراث، دراسة في أثر الشعر العربي القديم على مدرسة الإحياء في مصر، ط4، بيروت– دار الأندلس،1981، ص:213.

([12]) الزعبي، أحمد، التناص نظريًا وتطبيقيًا، ط1، مطبعة الكتاني، إربد– الأردن، 2000، ص: 9.

([13]) جعافرة، ماجد، التناص والتلقي، دراسات في الشعر العباسي، ط1، دار الكندي للنشر والوزيع، الأردن، 2003، ص:13.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

شخصيته أبدًا، بل هو دائم الحضور في إبداعه الشعري، وعميق الإحساس بشخصيته بِعَدِّها العنصر الجديد الفاعل"([14])، فدور الشاعر كبير، فهو" الذي يعيد صوغ هذا التراث وتشكيله، ويتبين ذلك من خلال اختياره نصًا دون غيره، وعلاقته من النص توافقًا أو اختلافًا، والتناص أو تداخل النصوص أو تعالق النصوص هو شكل من أشكال العلاقة مع التراث، إذ التفاعل وأشكاله بين النصوص"([15]).

الرافد الديني في شعر صلاح جرار

- **أثر القرآن الكريم والحديث في شعره**

يُعَدُّ القرآن الكريم رافدًا أساسيًا مهمًا من روافد التجربة الشعرية عند الشعراء العرب، وفي مختلف العصور، وصلاح جرار واحد من الشعراء الذين عادوا إلى الموروث ووظفوه في شعرهم، وبرز هذا الرافد في الخطاب الشعري الحديث والمعاصر على نحو واضح، وربما يعود ذلك إلى حالة الاستعمار والاحتلال للأرض، وما خلفه الاستعمار في بلاد العرب من ويلات ومصائب، وظلم وقهر طال كلّ مقدس عند العرب، كما تعرض دينهم للتضييق والحرب جراء ممارسات الاستعمار في البلاد العربية، ومحاولة طمس هويتهم، وخاصة في فلسطين مهبط الأنبياء والمرسلين، وقبلة المسلمين الأولى، ومعراج الرسول – صلى الله عليه وسلم– لذا فإنَّ هذا المكان يحمل قداسة عظيمة عند العرب والمسلمين، فـ"التطور الذي طرأ على الحياة السياسية والثقافية جعل فرص إفادة الشعراء من القرآن متعددة، وذلك في مواجهة حملات الاستعمار والتغريب التي استهدفت الإسلام ومعتنقيه"([16])، وقد ساعد القرآن الكريم الشعراءَ على تفجير طاقات دلالية إبداعية، وله الأثر الكبير في تقرير بناء رؤيتهم الشعرية، وهم ينهلون منه المعاني والقيم، والشخصيات الدينية وغير الدينية والقصص، فكان التفاعل الكبير بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في بناء رؤية فكرية جديدة، و"يقوم على المحاورة للآيات وتشكيل موقف (مع أو ضد)، وهو موقف ربما ظل موضع تردد أو خوف لدى الشعراء قبلًا"([17])، ولا تقف عند حدود الاقتباس أو التضمين، فكان البناء الجديد للتفاعل مع النص القرآني لا يستند لحدود الاقتباس وتوظيف كلمة أو عبارة، إنّما هو استلهام نص أو فكرة أو قصة وتوظيفها لخدمة الرؤية التي يريد الشاعر توطيدها، فـ" شعر الحداثة يختلف في قراءته للنصوص الدينية عن شعراء مدرسة المحافظين (الكلاسيكية) أو المدارس الرومانسية العربية التي تعاملت مع التراث تعاملًا يرتبط بالقشور لا الجوهر بالسطح لا العمق"([18]).

والأسباب التي جعلت من توظيف النص القرآني عند الشعراء كنزًا ثمينًا متعددة وكثيرة، ومنها اتساع القرآن وشموله على المعارف والأسرار، كما أنَّ للقرآن أثرًا في تهذيب الأشعار، وصقل مواهب الشعراء، وتعليم الأدباء فنون الخطاب، فهو" معجزة الدهور، يفيض بالصياغة الجديدة، والمعنى المبتكر، يصور تقلبات القلوب، وخلجات النفوس،

([14]) الكوفحي، إبراهيم، توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، المجلد 28، 2001، ص: 207.

([15]) الزواهرة، ظاهر، اللون ودلالاته في الشعر، الشعر الأردني نموذجًا، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص:195.

([16]) شرار، شلتاغ عبود، أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، ط1، دار المعرفة، 1987، ص:13.

([17]) الزواهرة، ظاهر، التناص في الشعر العربي المعاصر، سابق، ص:83.

([18]) موسى، إبراهيم نمر، آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في الشعر الفلسطيني المعاصر، ط1،جامعة بيرزيت: الهيئة العامة للكتاب. وزارة الثقافة،2005، ص:69.

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

وهو النص المقدس الذي أحدث ثورة فنية في معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعرًا ونثرًا، ليخلق تشكيلًا فنيًا خاصًا متناسق المقاطع، تطمئن إليه الأسماع أي الأفئدة في سهولة ويسر"([19]).

ففي قصيدة (طرق مغلقة) يستدعي صلاح جرار النص القرآني في آخر القصيدة؛ إذ يتضح من بداية القصيدة حالة الضعف التي يعيشها العرب، وقد أوصدت الأبواب:

-خلفَ هذي الدروبِ بابٌ فبابُ وحصـــــــــــونٌ منيعةٌ وحِرابُ([20]).

وإذا الأبواب كثيرة، والحصون منيعة، فالحرب وحدها هي الطريق للوصول إلى الأماني والتحرر، والخلاص من الذئاب:

قد أطاحتْ بنا همومُ الليالي وأحاطتْ بكلِّ بابٍ ذئابُ([21]).

ويأتي الذئب بصورته المنفرة القائمة على الموت والغدر والخديعة؛ ليكون بعد الباب هو الحاجز المنيع، وتأتي قفلة القصيدة مستوحاة من النص القرآني:﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرْشُدُونَ**﴾([22]):

لي صديقٌ له مقامٌ حميدُ ودعاءٌ- إذا دعا- مُستجابُ([23]).

لكن استلهام النص القرآني يحمل في طياته المفارقة بين استجابة الدعاء من الله، ومن ثم ما يترتب على قوم نيام لم يستجيبوا للدعاء، فالدعاء لله (مستجاب)، ولكن من من قوم (غير مستجاب)، فهم لم يستجيبوا لدعاء أمتهم وأوطانهم؛ إذ يقول:

لا تحاولْ صلاحَ قومٍ نيامٍ لو يناديهم الملا ما أجابوا ([24]).

لقد جاءت الأفعال مسلوبة التأثير، وفي صيغة النهي أحيانًا (لا تحاول، ما أجابوا، لو ناديتهم)، بل لقد جاء بكلمة قوم نكرة لتفضي إلى دلالة الواقع العربي من الضعف والنسيان، فهم مجرد قوم من الأقوام المنسية الضعيفة. ويستحضر جرار النص القرآني في قصيدة (الشهيد) التي تحمل عنوانًا دينيًا يرتبط بالموروث الديني، والشاعر يعدد مناقب الشهيد وتضحياته في سبيل دينه وأمته، وقد نذر نفسه للشهادة وصدق الوعد، يقول جرار:

ليسَ يُدرى ما يُبيّتُه صدقتْ في اللهِ نيتُه([25]).

والسطر الثاني مستوحى من النص القرآني:﴿**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَابَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾([26])، ولم يكن هذا التوظيف للموروث الديني مجرد استحضار نص

([19]) مباركي، جمال، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر، 2007، ص:167.

([20]) جرّار، صلاح،في طريقي إليك،ط1، الآن ناشرون وموزعون، عمان،2017، ص:10

([21]) السابق نفسه، ص:10.

([22]) سورة البقرة آية: 186.

([23]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:10-11.

([24]) السابق نفسه، ص:11.

([25]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، ص:35.

([26]) سورة الأحزاب، آية :23.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

قرآني، بل أراد جرار أن يسقط حال الأمة من خلال هذا الاستحضار، فكانت الضمائر في الأفعال في صيغة المفرد (يدرس، يبيته، صدقت، نيته)، وهذا ما انعكس على حالة الشهيد حين خاض الموت وحيدا:

خاضَ بحرَ الموتِ منفردًا خفيتْ عنّا طويته([27]).

ولكن هذا الإقدام وبذل الروح مبرر إذ كان في سبيل الأقصى:

روحه – والروحُ غاليةٌ – هي للأقصى هديته([28]).

وعندما تقدم الروح للأقصى/الوطن، فإنّ الوطن هو من يشيّع الشهيد؛ لأنَّه لا يحتاج شكرًا من فرد، ولا يهمه أحد، يقول جرار:

عادَ محمولاً يشيعُه وطنٌ طالتْ بليته([29]).

أما في قصيدة (بغاث) فإنَّ استلهام الموروث يبدو جليًا في أكثر أبياتها من خلال المعاني الدينية، والنداء، والاستغاثة، وكذلك النص القرآني، ويظهر النص حالة الضعف والاستسلام التي وصل إليها العرب، والتخلي عن أرضهم المحتلة، إذ يقول الشاعر:

ربِّ أنت المعين في كلّ كربٍ كنتَ دومًا لكربنا المستغاثا
قد أضعنا بصمتنا كلَّ مجدٍ ونسيـــنا بضعفنا الميــراثا
إنَّ يومًا بأمرِ ربِّـــــك آتٍ سوف نلقى به العدو اجتثاثا([30]).

وعند قراءة المقطع الشعري تجد المفردات تكشف عن حالة الضعف(قد أضعنا، نسينا، بضعفنا)، وإن كانت بضمير الجمع الذي يعني القوة افتراضًا إلا أنَّ الأفعال(أضعنا، نسينا) سلبت الضمير أثره الإيجابي ليكون عكس المتوقع والمنتظر، إذ إنَّ الذي ضاع هو المجد، ومع أنَّ قفلة القصيدة توحي بالأمل بل اليقين بالنصر الذي سيأتي مثلما يأتي يوم القيامة ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ**﴾([31])، وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾([32])، **وإنَّ يومًا بأمر ربك آتٍ** إلا إنَّ ارتباط المقطع الشعري بالفعل نسينا سلب المعنى الإيجابي المرتبط بدحر العدو والنصر.

ومثل هذا التوظيف في سياق البحث عن واقع غير الواقع المليء بالهزيمة ورائحة الموت تجده في قصيدة (قرب وبعد) التي تحمل في عنوانها التضاد والتنافر، وهو إيحاء لحالة الحيرة التي يعيشها الشاعر:

تلفّتَ نحو الدارِ والشوقُ يشتدُّ وبحرُ المنايا في المدائن يمتدُ([33]).

([27]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:35.
([28]) السابق نفسه، ص:36.
([29]) السابق نفسه، ص:37.
([30]) السابق نفسه، ص:39.
([31]) سورة غافر، الآية:59.
([32]) سورة طه، الآية:15.
([33]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:44.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

إنَّ هذه الحالة المواتية التي تسيطر على الشاعر والمدن تسلب الشوق الذي في قلبه، فالمكان الذي هو المرتكز الضوئي في النص مسلوب، وعندما يكون المكان في خطر فإنَّ ساكن المكان يكون مضطربًا خائفًا (تلفّت)، وبحر المنايا مستقر في المكان (المدائن)، ويستلهم الشاعر النص في الحديث النبوي الشريف: عن علي بن أبي طالب عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: **(أنَّه كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين)**؛ ليبيّن حال الشاعر عندما تخلى العرب في الدفاع عن المكان/ الوطن، فاتجه الشاعر لمقدّر الفراق أن ينزل الرحمة أو بعض رحمته على المكان:

فوجهتُ وجهي للذي قدّرَ النّوى ومن يستوي في ظلّه القربُ والبعدُ
وناديتُ: يا رباه لو بعضَ رحمةٍ تروحُ على هذه المنازل أو تغدو
ويا من به تجلى المصائبُ كلُّها ويا من به تجنى السعادةُ والسعدُ([34]).

كما يستلهم صلاح جرار النص القرآني ليبيّن تغير الحال الذي أصاب الأمة، والتبديل الذي آلت إليه، حين ضاع المجد وأصبح هباء، ففي قصيدة (صولات) يقول:

أيا غزةَ المجدِ لو كان لي سبيلٌ لخضتُ إليك البحارا
ولكن غربانَنا أغلقتْ عليكِ الدروبَ وقامتْ ستارا
وكم عربي أعانَ العداة وكم مسجدٍ باتَ بيتًا ضرارا([35]).

فللموروث حضور بارز في استحضار صورة الغراب، وهو الطائر الذي ارتبط عند العرب بالشؤم، وجاء توظيفه ليحمل دلالة رمزية لكلّ من وقف ضد أهل غزة، وكلّ من ساهم في الانقسام الداخلي والخارجي للأمة، وهؤلاء هم من أعان الأعداء على العرب؛ لذا كان التوظيف للنص القرآني معبرًا عن حالة الانقسام هذه باستحضار مسجد الضرار، الذي ظاهره التدين وأهدافه مخفية، وهي الفرقة والانقسام، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾([36])، فالحكم على كلا الفريقين بالكذب، وفي القصيدة نفسها يوظف جرار النص القرآني من جديد، إذ يقول:

لقد وهنَ العربُ يومَ الصدامِ وكان سكوتُ الأعاريب عارا
ولما دنا الخصمُ من أرضهم تولـــوا جميعًا وطاروا فرارا
ولما رأوا صبـــــرَ أبطالنا رأيتُ سكارى وما هم بسكارى
فماذا نقولُ لمن أسلمــوك وخانوا البلادَ نهارًا جهارا([37]).

فالنص الشعري قائم على استدعاء النصوص القرآنية: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ *وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ**

([34]) السابق نفسه، ص:44.
([35]) السابق نفسه، ص:65-66.
([36]) سورة التوبة، الآية :107.
([37]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:66-67.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾([38])، وقوله تعالى:﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم(1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾**([39])، ويكشف هذا التوظيف الحالة الاستسلامية الانهزامية للعرب (تولوا جميعًا)، وجاء الفعل الذي يحمل الدلالة السلبية مؤكدًا بكلمة جميعًا، وكأنّهم في هزيمة عظمى تصل في فداحتها وعظمها إلى يوم القيامة، إذ يستدعي الشاعر مشهد الخوف والذعر للناس يوم القيامة **(سكارى وما هم بسكارى)**، ويبقى السؤال الناتج عن الخوف والاضطراب مفتوحًا: ماذا نقول لمن أسلموا الأقصى، وخانوا البلاد؟

وعندما يستلهم جرار النص القرآني، وفي سياق الموضوع المؤرق لأبناء الأمة، وهو احتلال الأرض وضياعها، وتخلي العرب عن الدفاع عنها يتخذ من غزة نموذجًا مؤلمًا؛ ولا يخلو توظيفه من مقارنه، إذ يقول:

إنّ دمعي وقد ذكرتُ بلادي كادَ من لهفتي لها أن يسيلا
يا رفيقيّ في العذابِ أقيلا عثراتـــي ومهدا لـــــي مقيلا
ولا تهزا بجدعِ نخلةِ قومٍ بدّدوا المجدَ والثرى والنخيلا([40]) .

لقد كان النص القرآني في سياق ذكر قصة مريم –عليها السلام–، وهي تلد السيد المسيح –عليه السلام–، إذ يقول الله عز وجل:﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾([41])، والقيمة من هزّ جذع النخلة هو تساقط الخير والطعام، ومريم بأمس الحاجة إليه، ولكن الشاعر يطلب من رفيقيه أن لا يهزّا جذع النخلة؛ لأنَّ النتيجة لن تكون إيجابية، وذلك من خلال الواقع المليء بالعثرات والدموع، وعندما أضاف كلمة نخلة إلى قوم (النكرة) جعل صفات القوم سلبية تامة، بدّدوا المجد الذي بني بالتضحيات، وعندما تكون صفات القوم بهذه السلبية فما الفائدة من هزّ جذع النخلة؟

ويستلهم جرار في قصيدة (شهاب ناطق) النص القرآني ليبيّن سبيل النصر موظفًا المعاني الدينية، فيقول:

قال لي: بلّغْ بني الأعراب يا صـــاحِ مقــالا
لن تنالوا البرَّ حتـــــــى تنفقوا نفسًا ومــالا
لن يكونَ النصـــرُ مالم تملأوا الأرضَ رجالا([42]).

والحقيقة الماثلة من خلال الموروث الديني المستدعى في النص الشعري لا يكون إلا بإعداد العدة من المال والنفس والرجال، وهي العناصر التي استلهمها جرار في قصيدته: (نفس ومال ورجال)، وإذ لم يقدم الإنسان خير ما عنده لن يصل إلى رضا ربه، وخاصة في الإنفاق كما بين النص القرآني في قوله تعالى:﴿**لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾([43])، وجاء ارتباط الإنفاق/ المال بالنفس لاجتماعهما في آيات

([38]) سورة الأنفال، الأية:2.
([39]) سورة الحج، الآيات:1–2.
([40]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:139.
([41]) سورة مريم، الآية:25.
([42]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:141– 142.
([43]) سورة آل عمران، الآية، ص: 92.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

القتال في سبيل الله، كما في قوله تعالى:﴿**لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ**﴾([44]).

كما يوظف جرار الموروث الديني في قصيدة (قمر الليل) التي يرمز بها إلى غزة:

نحن قومٌ أعزنا اللهُ دهرا كيف نرضى عن النزالِ بديلا
حكّم السيفَ في رقابِ الأعادي فلعلَّ السيوفَ تشفي الغليلا([45]).

وهذا مستمد من قول عمر بن الخطاب– رضي الله عنه–: **(قدم عمر بن الخطاب الجابية على طريق إيلياء على جمل أورق، تلوح صلعته للشمس، ليس عليه قلنسوة ولا عمامة، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب، وطاؤه كساء انبجاني ذو صوف هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفاً، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرق جنبه. فقال: ادعوا لي رأس القوم، فدعوا له الجلوس، فقال: اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً. فأتي بقميص كتان فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان. قال: وما الكتان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع وأتى به فنزع قميصهم ولبس قميصه. فقال له الجلوس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل، فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم. فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً)**([46]).

فالعزة مستمدة من التمسك بالدين والإسلام، ولا عزّ ولا نصر بسواه، وكذلك النصر لا يكون بغير القتال، ويريد جرار إضافة معنى جديدًا، وهو استحضار قائد مثل عمر لأمة هي بأمس الحاجة إليه أيضًا، وجاء الاستفهام ليخرج إلى معنى الإنكار وينسجم المعنى البلاغي مع المعنى الدلالي، وهو النفي.

الرافد الأدبي والتاريخي في شعر صلاح جرار

أ- استلهام الشخصيات الدينية والتاريخية في شعره

لا يستحضر جرار الشخصيات التراثية في خطابه الشعري في ديوانه (في طريقي إليك) إلا قليلًا، مما يشكل ظاهرة، وخاصة أن ديوانه مليء بالموروث الديني والشعري، وفي قصائد كثيرة، وربما يريد الشاعر إيصال رسالة في غاية الأهمية، إذ لا يرتبط التاريخ بشخصيات بقدر ارتباطه بالقوم، ولذا نجد تهكمًا واضحًا في عنوان القصيدة (نم قريرًا)؛ إذ يستعرض فيها الحال التي وصل إليه العرب، ولا يرجى منهم الأمل فيقول:

ليس يُرجى منهم أملٌ كم رسولٍ جاءَهم ونبي
سارَ كلُّ الناسِ في صعد وبقيتهم سادة الخطب([47]).

ويستحضر جرار هنا الصفة لا الاسم (رسول ونبي)، وبلا عدد، والنتيجة التي نلحظها مؤلمة، إذ ليس لقومه فعل ولا عمل سوى الكلام، فهم سادة الخطب، والناس سادة النهوض، وهذه مفارقة بيّنها عنوان القصيدة (نم قريرًا)،

([44]) سورة التوبة، الآية: 44.

([45]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:140.

([46]) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، ت774هـ، البداية والنهاية.ج7، مكتبة المعارف. القاهرة، ص:55.

([47]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص: 21.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

والتهكم من أمة توصف بكثرة الكلام، ولا تدرك المعادلة الحقيقية للنصر، وهي الجهاد والتضحية، فالنصر لا يأتي من السماء دون جهاد وعمل.

كما يوظف الشخصية الدينية والتاريخية في قصيدة (لن يمر) يقول:

غزة العزة أضحتْ ثوبَ فخــرٍ تجرُ
غزة المجد صبرًا آخر الصبر نصرُ
إن أتتها ريــاحٌ ثارَ رمــلٌ وبحرُ
أو أتاها نــداءٌ هبَّ زيدٌ وعمرو
بطشة في عـدو قادها اليومَ نسرُ
مصر يا أين صارت؟! لم تثر بعد مصرُ([48]).

ويستحضر الشاعر الشخصية الدينية **زيد بن حارثة** أحد قادة مؤتة، **وعمرو بن العاص** الذي فتح مصر وقهر الروم، فيريد جرار قادة فاتحين مثلهم يحققون المجد والعزة للأمة من جديد، ليجد المجد في غزة قائمًا على التضحية والفداء.

ب- أثر الموروث الشعري القديم في شعره

يبدو أنَّ الموروث الشعري ظاهرٌ جليٌّ في الخطاب الشعري عند صلاح جرار، ولم يقف عند حدود التأثر بالأساليب، واقتفاء طريقة القدماء في الوقوف على الطلل، ومخاطبة الرفيقين كما في قوله:

يا خليليَّ حدثاني كثيـــــرًا عن فلسطينَ واحرصا أن تُطيلا
أنشدا لي قصائدَ العشقِ فيها وامزجــا لي بكأسها زنجبيلا([49]).

وإذا كان الشاعر الجاهلي يريد الرفيق لعونه وتسليته في رحلته الشاقة، فإنَّ صلاح جرار يريد الرفيق معينًا للتخلص من احتلال قاس وظالم، ففي توظيفه للموروث الشعري عند الشعراء السابقين يستحضر بيتًا من الشعر أو شطر بيت.

وعندما يستحضر جرار نصًا للشعراء القدامى فإنَّه يستحضر قصيدة كاملة بكل ما تتضمن، ويختزل فيها العديد من المعاني، ونجد هذا الاتكاء على الموروث بكثرة في شعر جرار، وتوظيفه على هذا النمط ظاهرة تستحق الدراسة وحدها، فهو لا يوظف معنى أو جملة أو عبارة في غالب الأحيان إنما يأتي ببيت شعر كامل أو شطر بيت، وكأنّ جرارًا يوصل لنا رسالة تحمل القداسة للنص الشعري القديم، يقول جرار في قصيدة" قمر الليل":

-حكّم السيفَ في رقابِ الأعادي فلعلَّ السيوفَ تشفي الغليلا([50]).

([48]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:60.
([49]) السابق نفسه، ص:138.
([50]) السابق نفسه، ص:140.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

إذْ يستحضر جرار قصيدة عنترة بن شداد:

–حكّم سيوفَك في رقابِ العذّلِ وإذا نزلتَ بدارِ ذلٍّ فارحلِ ([51] و[52])

وإذا كان عنترة بن شداد يستحضر هذا المعنى الفروسي في التعامل مع العذّال، الذين لا يريدون القتال، لأجل الكرامة والتحرر، وأنّ السيف والقوة هما مصدر العزّ والبطولة والوجود، فإنّ جرارًا يستحضر المعنى ذاته في التعامل مع الجبناء والخونة الذين يلومون غزة (قمر الليل) في قتالها مع العدو؛ ويثبت جرار الحقيقة نفسها التي أثبتها عنترة، وهي أنّ السيف هو الذي يأتي بالحقوق ويحمي الذمار، وهذا التوظيف في السياق ذاته يبدو في قصيدة (حداء الأصيل) إذ يقول:

إذا فكّرتَ في أمرٍ عظيمٍ فما نيل المنى بالمستحيل([53]).

وجرار هنا يستلهم الموروث الشعري في قول أحمد شوقي:

وما نيلُ المطالبِ بالتمنـــــي ولكن تُؤخذَ الدنيا غلابا

وما استعصى على قومٍ منالٌ إذا الإقدامُ كان لهمْ رِكابا(54).

فقصيدة جرار تعكس حال الحزن، والهمّ العظيم، والقلب المريض، وهو انعكاس لحال الأمة، فليست الهموم خاصة بقدر ما هي هموم عموم الأمة:

أفكّرُ في أمورٍ ليس تحصى وأشكرُ وطأةَ الهمّ الثقيلِ

يطوفني بأحزان الثكالى وأنات من القلبِ العليلِ(55).

لكنّ حالة اليأس هذا تستوجب النهوض كما تستوجب بناء أمل عظيم، وهذا الهمة تقود إلى التحدي، ولذلك يوظف جرار قول شوقي الذي يحمل هذا المعنى على سبيل الحكمة التي تعيش ولا تموت، وتسمو ولها الخلود، فإذا كانت المطالب تستحق التضحية، ومن ورائها أبطال يسعون لتحقيقها، فلا تستعصي أبدًا، وهذا ما يؤكده جرار؛ إذ يرفض فكرة المستحيل التي تملكت قلوب الكثيرين من أبناء الأمة، وهم ينظرون إلى الواقع المؤسف، والمليء بالنكبات والهزائم.

ويستلهم جرار أيضا قول أبي القاسم الشابي المشهور في قصيدته المُحفّزة على النهوض، وبث روح العزيمة والنصر والقوة في نفوس شباب الأمة، إذ يقول في قصيدة (شآبيب السماء):

---

[51] ابن شداد، عنترة، ديوان عنترة.608م، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي،المكتبة الإسلامية، 1970، ص:134.

[52] القصيدة الموجودة بالديوان الذي اعتمدت عليه مكونة من اثنين وعشرين بيتا، فوجدت مقياس الرواية المكونة من تسعة أبيات هو8.14 ، أما الرواية المكونة من 22 بيتًا فكان مقياسها .5.45مما يدل على صحة نسبة الأبيات التسعة وعدم صحة نسبة بقية أبيات القصيدة. أحمد عبد التواب عوض" توثيق نسبة النص إلى قائله، شعر عنترة نموذجًا". صفر 1436هـ، ديسمبر، 2014م مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 11 العدد 2 ص:147.

[53] جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:158.

[54] شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. مصر، 2012، ص:97.

[55] جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:156.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ولكن إذا ماتمادى الظلامُ " فلا بُدَ لليل أن ينجلي"(56).

ويريد جرار أن يقرر حقيقة ترتبط بالأمل والعزيمة، وأن النصر آتٍ لا محالة، وإذا كان الليل مظلمًا وطويلًا وقاسيًا فإنه سيزول، وإذا تمادى الظلام والاحتلال والظلم فلا بد من نهاية له، وهذه بشارة يتضمنها قول أبي القاسم الشابي:

إذا الشعبُ يومًا أرادَ الحياةَ فلا بُدَ أن يستجيبَ القدر(57).

وفي القصيدتين تقرير الحقيقة المبنية على الأمل والعمل، والإصرار والعزيمة، ومرجع تلك الآمال بالنصر هو الشعب الذي يمتلك القوة في التحرر، وردع الظلم والظالم؛ ولذا جاء الدعاء في أول القصيدة ينبئ عن الأمل:

لك المجدُ يا مالكَ الأمنياتِ أعدْ لي بعضَ الذي كان لي(58)

ويستحضر جرار قول أبي نواس:

دعْ عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداءُ[59]، إذ فيقول في قصيدته (هذه الورود بلون خدك):

هذه الورودُ بلون خدك فامنحْ عليَّ ببعض وردك

وانهضْ إلـــيَّ بوردة واحملْ إلـــي جميلَ وعدك

دعْ عنك لومي في الهوى فالنفسُ مولعةٌ بوردك(60).

والعاشق المتيم، والخل الوفي يجد في طريقه ألف لائم، وهؤلاء لا يعرفون قداسة العشق؛ لذلك فالشاعر المولع بالمحبوب لا يطيق صدّا ولا بعدًا، وإذا كان أبو نواس يريد التخلص من واقعه المليء بالعذّال بالذهاب إلى عالم آخر، حيث رفيقته الخمرة التي تذهب به بعيدًا عن العذّال إلى واقع يفيض بالصدّ والبعد، غير أنَّ جرارًا يريد العطف والعهد:

فاعطفْ عليَّ بما ترى واحفظْ عليَّ وثيقَ عهدك

وارأفْ بقلبٍ مرهفٍ ما زالَ يطلبُ حسنَ ردك([61]).

---

(56) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، ص:151.

(57) الشابي، أبو القاسم. ديوان أبي القاسم الشابي، أغاني الحياة. شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع. دار القلم للطباعة والنشر. بيروت– لبنان، ص:77.

(58) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:149.

(59) نواس، أبي نواس، ديوان أبي نواس،198هـ، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغني الحديثي. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. دارالكتب الوطنية، 2004، ص:53.

(60) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:113.

(61) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، ص:113.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

وكذلك تجد استحضاره لنص آخر، يريد من خلاله أن يبين صدقه ووفاء عهده، عندما يعقد مقارنه بينه وبين أبناء قومه، وهم الذين ينصبون له المكائد، ففي قصيدة "غاية الحرّ" يقول جرار:

إنَّ بيني وبين أبناءِ دهري غُصصًا وقعُها عليَّ ثقيلُ
كلُّهم ينصبُ المكائدَ ضدي ويعلـــي بـــاءَها ويطيلُ
كلُّهم يدّعي وصالًا بليلى أين ليلى وأين منها الوصولُ([62]).

وهذا مستلهم من قول الشاعر أبي العتاهية:

وكلٌّ يدّعي وصلًا بليلـــى وليلى لا تقرُّ لهم وصالا
ولو علمتْ بما يحكيه عنها لشقتْ صدرَها وأتتَ وبالا
هي الوطنُ الذي نجثو لديه نرتلُ شعرنا لا قيل قالا([63]).

ويبيّن جرار هنا فئة من الذين يدّعون عشق البلاد والتضحية لأجلها، لكنهم عند الحاجة لا يكونون، فالكلام سهل والادّعاء أسهل، ولكن العمل والأثر يعكسان صورة المحب المخلص، فالكل يدّعي حبَّ ليلى/ الوطن، والكلمة المحورية هنا هي الادّعاء التي توحي بالكذب والخداع، ولكن أين هو هذا الحبّ؟ وما ثماره؟ وماذا قدموا؟ لذا كانت القصيدة قائمة على المقارنة التي عرّت الغادرين:

والبلايا على ذوي المجدِ تترى كالحاتٍ وكلّ حين تصولُ
زمنٌ غادرٌ وقـــومٌ لئامٌ وشبا واهنٌ وحدٌ كليلُ
وذئابٌ تحومُ حولَ ذماري عاويات ونابُها مسؤولُ([64]).

والمفردات المنسجمة مع حال الضعف والألم كثيرة (البلايا، وكالحات، وزمن غادر، وقوم لئام، وشبا واهن، وذئاب)، وتكشف عن معنى الادّعاء الذي هو أشبه بالمؤامرة.

ت- العنوان والموروث في خطابه الشعري

إنّ العنوان في القصيدة الحديثة ركيزة مهمة في توضيح أبعاد القصيدة ومحتواها، فهو حالة الصدام الأولى مع المتلقي؛ ولهذا لا بد من الاهتمام به واختياره بدقة، فالعنوان" ليس كلمة عابرة توضع اعتباطًا، بل يتم اختيارها أو اللجوء إليها، وبداوفع وضغوط مختلفة وضغوط متفاوتة"([65])، ويبدو اهتمام الشعراء بالعنونة واضحًا، وهو يمثل واجهة العمل الأدبي وهو مفتاح الدخول إلى النص، فـ" العنوان يوجه في كثير من الأحيان إلى مضمون العمل، وثمة وظائف للعنوان منها: إفادة التعيين والإيحاء"([66]).

والناظر إلى قصائد ديوان صلاح جرار (في طريقي إليك) يجد العديد من القصائد المعنونة والمتعلقة بالموروث، وخاصة الموروث الديني مثل: (ضراعة، ص:7، وصلاة، ص:9، وابتهالات، ص:33، والشهيد، ص:35، يا نار

([62]) السابق نفسه، ص:125.

([63]) مستلهم من قول الشاعر أبي العتاهية: (وينسب لمجنون بني عامر).

([64]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:127.

([65]) العلاق، علي جعفر، الدلالة المرئية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص:55.

([66]) قطّوس، بسام ، تجليات اللغة، قراءة نقدية في شعر إبراهيم الخطيب.ط1.وزارة الثقافة. المفرق، 1997، ص:45.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

كوني، ص:50، وطاعة وعصيانًا، ص:90، وأغلال، ص:33) وهذه القصائد تبدو من عنوانها أثرًا دينيًا، وهو ما أراده الشاعر عندما تعاني الأمة من الظلم والاحتلال والقهر وسلب الوطن، فهي بحاجة إلى الضراعة والصلاة، والابتهالات والشهادة، بل تبدو في أوضح صور الحاجة للخلاص من الواقع.

ففي قصيدة الضراعة يخاطب الشاعر المحتل فيقول:

يا ديارًا رامها المـــــلأ أنتَ للتاريخِ مبتدأ
ما سوى عينيك لي أملٌ وسوى كفيك متكأ(67).

ويبدو الواقع ظاهرًا جليًا في النص الشعري حينما يعكس محتوى النص على عنوانه، إذا القوم قد ضاعوا وتفرقوا، وغابوا واهتموا بالدنيا، وملأوا الأرض قولًا دون فعل:

إنَّ قومي قد أطيحَ بهم هل أتاك عنهم النبأ؟
ملأوا الدنيا مفاخرة وبغير القولِ ما ملأوا (68).

وأمام هذه الحال المؤلمة لا يملك الشاعر سوى الضراعة والدعاء، فكانت مفردات النص تحت سيطرة العنوان الذي بسط أثره بكلِّ وضوح، ويحمل قوله التهكم والسخرية من قوم ملأوا الدنيا، ولكنّهم لم يملأوها مجدًا ونصرًا، إنّما ملأوها مفاخرة وقولًا، وهذا عكس المطلوب والمتوقع أمام حالة الضعف والهزيمة.

ويعنون جرار قصيدة أخرى بـــ(صلاة) وهي قصيدة أخرى يبين من خلالها أنّ الأمة لم تزل حية رغم كلّ دروب اليأس، وأنّ القوم وإنْ تفرقوا وضعفوا فإنّ فيهم رجالا أحبّوا الأرض والسماء فيقول:

قناديل في جنح الظلام أضاءها رجالٌ أحبّوا أرضها وفضاءها
أقاموا على حربِ العدو وحزبه بأسياف صبرٍ ما أشدّ مضاءها(69).

فهم يحاربون ويقاتلون العدو؛ لذا كان العنوان منسجمًا مع المعنى الذي يريده الشاعر في أنّ الرجال هؤلاء موجودون أقوياء، وصلاتهم ليست للدعاء هذه المرة، بل هي للنصر، يقول جرار:

أقاموا صلاةَ النصرِ فوقَ ترابها وكم ذا تباروا يبتغون رضاءها(70).

وفي قصيدة (الشهيد) جاء العنوان مختزلًا لكلّ قصص البطولة والتضحية والنصر، وعزة الأمة ونهضتها؛ "إذ يُعَدُّ العنوان سمة العمل الفني أو الأدبي من حيث هو يضم النص في حالة اختزال وكمون كبيرين، ويختزل فيه بيئته أو دلالته أو كليهما في آن"([71])، ولذا كان العنوان مجردًا من الإضافة يحمل دلالة كبيرة، وهي أن لا شئ يضاف إلى الشهيد، أي لا صفات تحصر به، فهو الذي يخوض بحر الموت كما قال جرار:

---

[67] جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:7.
[68] السابق نفسه، ص:7.
[69] جرّار، صلاح، في طريقي إليك، ص:9.
[70] السابق نفسه، ص:9.
[71] قطّوس، بسام، سيمياء العنوان. ط1، وزارة الثقافة. عمان، 2001، ص:39.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

يركبُ الأخطارَ متئدا ومراميها مطيته(72).

وهو الذي يدافع عن الأقصى: **(ورضا الأقصى قضيته)**.

ويستلهم جرار عنوان قصيدة (يا نار كوني) من قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾([73])، وهذا العنوان يرتكز على النص الديني، والناظر لكثير من قصائد الشعراء المعاصرين يجد" أنَّ اهتمامًا واضحًا لدى الشعراء في أن تكون عنوانات قصائدهم ذات صلة دينية، ومنها ما كان حرفيًا لجملة دينية مأخوذة من نص ديني في حين كثرت العنوانات التي تحمل المعاني الدينية في كثير من قصائدهم؛ وذلك لإكساب هذه النصوص بعدًا جماليًا وآخر دلاليًا يرتبط بالقداسة والصدق والثبات"([74])، وعنوان القصيدة ينبئ عن مضمونها، وهو الموت والضياع للأرض، وبعد الأحباب، يقول جرار:

هي ذي العين تقطعُ الليلَ سهدا وديارُ الأحبابِ تزدادُ بعدا(75).

وكأنّ العنوان يحمل الدعاء لهذه الأمة عندما تكالب عليها الأعداء، وأحاطت بها البلايا ونار العدا، وكأنّ جرارًا يريد القول: يا نار كوني بردًا على هذه الأمة، ويستلهم أيضًا من خلال النص القرآني صبر إبراهيم على ما فعل به قومه؛ لأنّ الأمة اليوم بحاجة إلى الصبر، لقد جاء العنوان (يا نار كوني بردًا) نافذة تطلُّ على روح النص، وتلخص قصّة دينية بأكملها، وما تتضمن هذه القصة من دروس وعبر، ولذا يتكىء الشاعر على قصة إبراهيم ويختار بعناية البؤرة الفارقة في النص (كوني) بعد النداء (يا نار)، وكأنّ الشاعر لم يجد ما يعين لإنقاذ الأمة، ويكتفي بالدعاء إلى السماء للخروج من الواقع، إذ الخالق وحده من يجيب، فيقول:

يا إلهـــــي تخطفتنا أعادٍ ما ملكنا لزحفها اليومَ صدّا
لو صبرنا على الزمان قليلا لوضعنا لعاصفِ الريحِ حدّا
يا إلـــه السماءِ أنتَ رجانا فاجعلِ النارَ في المرابع بردا(76).

ويستحضر جرار عنوانات أخرى من الموروث الشعري كما في قصيدة (بانت سعاد) التي تحمل عنوانًا مختزلًا ومطلعها: **بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَها لم يُفَدْ مَكْبولُ**(77). وجرار في استلهامه لقصيدة بانت سعاد يبني نصًا يقوم على القوة والصمود، وعلى سبيل المفارقة المحزنة، فإذا كانت سعاد قد بانتْ وابتعدتْ، فالبطل المقاوم والمحارب للعدو ما بان ولا ابتعد، بل هو صامد مقدام كما يقول:

بانَتْ سُعادُ وأنتَ ما بنتَا أنتَ المقـــــدم حيثــما كنتا
فرَّ الجميعُ وخلّفوك وما صانوا الذي من مجدهم صنتا
واستسلموا والعارُ يصحبُه لانتْ قناتُهـــــم ومـــا لنتَا(78).

---

(72) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:35.

(73) سورة إبراهيم، آية:69.

(74) الزواهرة، ظاهر، التناص في الشعر العربي المعاصر، سابق، ص:175.

(75) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:50.

(76) السابق نفسه، ص:51.

(77) زهير، كعب بن زهير، ديوان كعب بن زهير،24هـ، حققه وشرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان،1997، ص:60.

(78) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:31.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

وإذا تخلى بعض الناس عن المقاومة والرجولة، فإنّ البطل الذي يحارب العدو ما تخلى عن سلاحه كما يقول جرار:

ألقوا سلاحَ العزِّ مــن يده وبقيتَ وحدَك مثلما أنتا
وتهافتوا صرعًا وقد عرفوا أنَّ البطولةَ أصلُها أنتا
باعوا ضمائرهم وقد غدروا أوطانهم علنًا وما خنتا(79).

وفي قصيدة أخرى يحمل العنوان عند جرار قضية نقدية قديمة وهي الوقوف على الطلل، فقد جاء عنوان القصيدة (وقفة على الأطلال) منسجمًا مع النص الذي يتحدث عنه الشاعر، فهو نص عن الوطن وأهله، وكيف تفرقوا وغلبهم النوى:

هي النفسُ أقسى ما ألاقي: عذابها ويفزعُ قلبي جرحَها ومصابها
وما كنتُ عنها غافلًا غيـــر أنني لقد رابني منها الغداة ارتيابها
سألتُ نثارَ الدارِ عن مجدِ أهلــها ففرق ما بيني وبيني جوابها(80).

ومثلما وقف الشاعر الجاهلي على الأطلال يستذكر أهل الديار/ ديار المحبوبة وترحالهم ويقتفي آثارهم فـ"تتراءى مطولات الشعر الجاهلي في نظام معين من الموضوعات، إذ نرى أصحابها غالبا بوصف الأطلال وبكاء آثار الديار، ثم يصفون رحلاتهم في الصحراء، وما يركبون من إبل وخيل ... ثم يخرجون إلى الغرض من قصيدتهم مديحًا أو هجاء"([81])، فإنّ جرارًا يقف على أطلال الوطن المحتل، ويرى حال أهله، وكيف تفرقوا وخُذلوا فيقول:

وغابتْ مراسيلُ المحبةِ بيننا وقد طالَ في عرضِ البلاد غيابها(82).

ث- الخاتمة والموروث في خطابه الشعري

إنّ الخاتمة هي آخر ما يستقر في ذهن المتلقي، وهي ما يبقى عالقًا في الذهن، فلا يقل المقطع في الخطاب الشعري عن المطلع في الأهمية، و"خاتمة الكلام أبقى في السمع، وأنصت بالنفس، لقرب العهد بها، فإنْ حسُنتْ حسُن، وإنْ قُبحت قُبح كما قال رسول الله"([83]).

وكثيرة هي القصائد التي ترك صلاح جرار قفلتها بيتًا من الشعر أو شطر بيت من الموروث الشعري، وكأنّه يترك المتلقي بعد قصيدته أمام قصيدة من جديد، لا أمام سطر أو جملة شعرية.

ومن ذلك قصيدة (حلم مبدد) التي تتضمن حالة الفرقة والتشرد العربي، وحالة الجهل، وكيف تملك الضعف والحزن أمة كانت أقوى الأمم، يقول جرار:

([79]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، ص:31- 32.
([80]) السابق نفسه، ص:15.
([81]) شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة. مصر، 1960، ص:184.
([82]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:15-16.
([83]) القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ونقده،456هـ، تحقيق: محمد مجيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1955،ج1،ص:214.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

وكلّما رُمتُ نصرًا مــن جيوشهم وجدتني نالني جيشٌ من التعبِ
سلوا عن النخلِ هل أبقو له أثرًا أم صارَ عندهم إرثًا من الحطبِ(84).

والشاعر بعد هذا المشهد الخطابي المليء بالانهزام والتعب في وصف القوم الذين تخلوا عن النصر، واكتفوا فقط بالخطب والكلام، يترك قفلة القصيدة شطر بيت لأبي تمام ، فيقول:

قد كذبوا حينما قالوا وما فعلوا " السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب"!(85).

والشطر الثاني مستمد من قصيدة أبي تمام المشهورة:

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ(86).

وكأنّ الشاعر يقارن بين حالين وزمنين، حال نصر وقوة كان السيف فيها هو العنوان، والعلم قوة، والحق يسترد بقوة السيف، وبين حال كثر فيها القول والخطاب لا الفعل؛ لذلك يريد جرار أن يقول لنا من جديد السيف أصدق من الكلام.

وفي قصيدة أخرى يأتي التوظيف ذاته، ففي قصيدة (سيف الشعر) تتضمن القصيدة أهمية الشعر، والثبات على المبادئ والقيم، ويصف الرجال الرجال الذين يقفون في صدق القول، ولا يتلونون مع صروف الدهر، فقد كان الظلم قد صنع ما صنع في أمة العرب كما يقول جرار:

ويلي من الظلمِ ما أبقى لنا ذمما ويلي من الناسِ كم ظالمٍ عبدوا(87).

و جرار بعد تناول صفات الرجال الصادقين الأوفياء يترك قفلة القصيدة قصيدةً جديدة، إذ يقول:

هم عمادُ بيوتٍ أهلُها نجبُ " والبيتُ لا يبتنى إلا له عمدُ"(88).

وهو مستمد من قول الشاعر الأفوه الأودي:

–فينا مَعاشِرُ لم يَبْنُوا لقومِـــهمُ وإنْ بَنى قومُهُمْ ما أَفْسَدوا عادُوا
لا يَرْشُدون ولن يَرْعَوا لِمُرْشِدِهمْ فالغَي منهُمْ معــاً والجَهْلُ ميعادُ
والبيتُ لا يُبْتَنَى إلا لـهُ عَمَـــدٌ ولا عِمادَ إذا لـــــمْ تُرْسَ أَوْتادُ
فإنْ تجمعَ أَوتادٌ وأَعمـــــدَةٌ وساكنُ بلغوا الأمـــرَ الذي كادوا
لا يَصْلُحُ الناسُ فَوضَى لا سَراةَ لَهُمْ ولا سَراةَ إذا جُهالُهُمْ ســـــادُوا([89]).

فالبيت/ الوطن لا يبنى ولا يحرر إلا برجال أقوياء ، وهم وحدهم من يقدر على البناء، ونصب الأعمدة أساس البناء، وبغير ذلك لا بناء ولا وطن، فالتركيز هنا على ركيزتين هما: الأهل/ الرجال الأقوياء، والوطن/ البناء والأعمدة.

([84]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:23.

([85]) السابق نفسه، ص:23

([86]) أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي.231هـ، تحقيق محمد عبده عزام، المجلد الأول. ط5. دار المعارف القاهرة. مصر، ص:40.

([87]) جرّار، صلاح، في طريقي إليك، سابق، ص:45–46.

([88]) السابق نفسه، ص:47.

([89]) الأودي، الأفوة، ديوان الأفوة الأودي،555هـ، شرح وتحقيق د. محمد التوتنجي. ط1. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت.لبنان، 1998، ص:64.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذا البحث أهمية العودة إلى الموروث في الخطاب الشعري عند الشعراء المحدثين والمعاصرين؛ إذ يعد الموروث ركيزة مهمة في بناء القصيدة عندهم، مما أغنى النصوص بقيم فنية وأدبية، وتاريخية ودينية، فقد لجأ الشعراء للعودة إلى التراث واستلهامه، وخاصة الموروث الديني لقداسته وعظمته، وإسقاطه على واقع الأمة المليء بالهزائم والنكبات، فاستمدوا الآمال بالنصر، وتحقيق ما تهفو إليه الأمة، من خلال موروثها العظيم.

ويكثر صلاح جرار في خطابه الشعري من استدعاء الموروث، ووظّف كثيرًا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والنصوص الشعرية والشخصيات التراثية، فكان البحث في محاور مهمة منها أثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشخصيات في شعر صلاح جرار.

إنَّ جرارًا استلهم النص التراثي قرآنًا وحديثًا وشعرًا في النص والعنوان والخاتمة، واهتمَّ بالعنونة التراثية المعتمدة على التراث الديني خاصة، وكذلك قفلة القصيدة التي تركها الشاعر أحيانًا قفلة للمتلقي، وكأنّه يترك الفضاء مفتوحًا أمام المتلقي في آخر ما يقرع سمعه، ويشركه في قراءة النص.

كما بيّن البحث كيف وظّف صلاح جرار – الشاعر والناقد – التراث في قصائدة التي تميزت ببيان حال الأمة وما يؤرقه أمام ضياع الأرض، إذ تميّزت بعض قصائده أن ترك قفلتها بيت شعر أو شطر بيت بأكمله، دون تغيير من زيادة أو تعديل أو حذف، ولعلّ هذه الظاهرة في شعره تستحق الدراسة وحدها، واللافت للنظر أيضا أن حجم استدعاء الموروث وخاصة الديني كان كبيرًا، إلا الشخصيات الدينية والتاريخية، وهو أيضا أمر يستحق دراسته من جديد.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولا: الكتب

- الأودي، الأفوة.(1998). ديوان الأفوة الأودي، شرح وتحقيق د. محمد التوتنجي. ط1. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت.لبنان.
- بلحاج، كاملي،(2004). أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول). اتحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا.
- أبو تمام، ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي. تحقيق محمد عبده عزام. المجلد الأول. ط5. دار المعارف القاهرة. مصر.
- جرّار، صلاح.(2017). في طريقي إليك. ط1. الآن ناشرون وموزعون.عمان.
- جعافرة، ماجد.(2003). التناص والتلقي، دراسات في الشعر العباسي. دار الكندي للنشر والوزيع. الأردن.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021

DOI: 10.15849/ZJJHSS.210730.04

- ربابعة، موسى.(2000). التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث. ط1. إربد. الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
- الرماني، إبراهيم.(1991). الغموض في الشعر العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. ساحة بن عكنون. الجزائر.
- زايد، علي عشري.(1997). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر. ط1. دار الفكر العربي. القاهرة.
- الزعبي، أحمد.(2000). التناص نظريًّا وتطبيقيًّا. مطبعة الكتاني. إربد– الأردن.
- الزواهرة، ظاهر.(2008). اللون ودلالاته في الشعر، الشعر الأردني نموذجًا. ط1. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان.
- الزواهرة، ظاهر.(2013). التناص في الشعر العربي المعاصر التناص الديني نموذجًا. ط1. دار الحامد للنشر والتوزيع. عمان – الأردن.
- زهير، كعب بن زهير.(1997). ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له الأستاذ علي فاعور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- السعافين، إبراهيم.(1981). مدرسة الإحياء والتراث، دراسة في أثر الشعر العربي القديم على مدرسة الإحياء في مصر. ط4. بيروت– دار الأندلس.
- الشابي، أبو القاسم. ديوان أبي القاسم الشابي، أغاني الحياة. شرحه وضبط نصوصه وقدم له الدكتور عمر فاروق الطباع. دار القلم للطباعة والنشر. بيروت – لبنان.
- ابن شداد، عنترة.(1970). ديوان عنترة. تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي. المكتبة الإسلامية.
- شرار، شلتاغ عبود.(1987). أثر القرآن في الشعر العربي الحديث. ط1. دار المعرفة.
- شوقي، أحمد.(2012). الشوقيات. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. مصر.
- ضيف، شوقي.(1960).العصر الجاهلي. ط8. دار المعراف. القاهرة.
- عبد الصبور، صلاح.(1992). الأعمال الكاملة(أقول لكم عن الشعر). الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.
- العلاق، علي جعفر.(2002).الدلالة المرئية. ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- قطّوس، بسام.(1997). تجليات اللغة، قراءة نقدية في شعر إبراهيم الخطيب.ط1.وزارة الثقافة. المفرق.
- قطّوس، بسام.(2001). سيمياء العنوان. ط1. وزارة الثقافة. عمان.
- القيرواني، ابن رشيق.(1955).العمدة في محاسن الشعر ونقده.ج1. تحقيق:محمد مجيي الدين عبد الحميد. القاهرة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء. البداية والنهاية. ج7. مكتبة المعارف. القاهرة.
- مباركي، جمال،(2007). التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر. إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر.
- موسى، إبراهيم نمر،(2005). آفاق الرؤية الشعرية، دراسات في الشعر الفلسطيني المعاصر. ط1. جامعة بيرزيت: الهيئة العامة للكتاب. وزارة الثقافة.
- نواس، أبي نواس.(2010). ديوان أبي نواس، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغني الحديثي. هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. دار الكتب الوطنية.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الاردنية 2021

ثانيا: الدوريات والمجلات

- بوعيشة، بوعمارة. (2011) ."الشاعر العربي المعاصر ومثاقفة التراث". مجلة كلية الآداب واللغات. بسكرة، العدد15.
- عوض، أحمد عبد التواب.(2014)."توثيق نسبة النص إلى قائله، شعر عنترة نموذجًا". مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية.العدد2. المجلد11.
- الكوفحي، إبراهيم.(2001). "توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود". دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد الأول. المجلد 28.

©جميع الحقوق محفوظة،عمادة البحث العلمي/ جامعة الزيتونة الأردنيّة 2021